مصادر تاريخ اليمن

في العصر الإسلامي

وضعها

أيمن فؤاد سيّد

المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

فهرست الكتاب

الموضوع

صفحة

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ما زال تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى فى حاجة إلى مزيد من الدراسة والعناية والبحث . فرغم ظهور دراسات وأبحاث عالجت بعض فترات هذا التاريخ ، فإنها لم تغط بقية فتراته ، ولم تؤرخ لكل دوله .

ولعل سبباً رئيسياً ساعد على عدم العناية بهذا التاريخ وإعادة كتابته وفق الطرق العلمية الحديثة ، هو عدم الإعتناء بنشر مصادره الأصلية ، فمرحلة التأليف لا تكون إلا حين تتوفر النصوص الثابتة ، وتتكامل المصادر الأصيلة .

وبإلقاء نظرة على ما تم نشره من تراث اليمن التاريخى ، نجد أنه لا يتعدى عشرة كتب ، أهمها « تاريخ اليمن » لعمارة الحكمى ، و « طبقات فقهاء اليمن » لابن سمرة ، و « العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية » للخزرجى ، و « تاريخ ثغر عدن » لبامخرمة ، و « غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى » ليحيى بن الحسين . وهى تعالج فترات متباعدة ، وموضوعات متفاوتة ، كما أن بعضها فى حاجة إلى إعادة تحقيقه ، بينما نفد البعض الآخر .

وحرى الآن بالمعنيين بالدراسات التاريخية ، والقائمين على إحياء التراث الإسلامى أن يوجهوا إهتمامهم إلى هذا التراث التليد ، وينهضوا لنشره ، وفق المناهج الحديثة . فستوضح لنا هذه الكتب جانباً هاماً من جوانب التاريخ الإسلامى جديراً بالدراسة والبحث .

وتحتفظ خزائن اليمن بالكثير من نوادر التراث الإسلامى فى كل علم وفن ، وبينه قسم كبير من التراث التاريخى [1] . وقد كان للحكومة المصرية شرف السبق فى التعريف بمقتنيات خزائن اليمن بطريقة علمية رسمية . فأوفدت

---

(١) لقد كان من الضرورى أن أزور اليمن وأتعرف على مكتباتها ، لأُعَرِّفَ بما فيها من تراث يمنى تاريخى أستكمل به بعض نقص عملى هذا . ويطيب لى أن أتقدم بالشكر للحكومة اليمنية التى وجهت إلىّ دعوة رسمية لزيارة مكتبات اليمن ، غير أن ظروف إلتحاقى بالعمل فى معهد المخطوطات العربية ، وما أضافه علىّ من أعباء ، جعلنى أؤجل هذه الزيارة ، راجياً أن تسمح الظروف بزيارة اليمن فى المستقبل إن شاء الله لأستكمل بعض ما أجد فيه نقصاً فى عملى هذا .

بعثتين علميتين لتصوير نوادر ما تقتنيه خزائن اليمن من عيون تراثنا الإسلامى المفقود . كانت الأولى[1] عام ١٩٥١ — ١٩٥٢ برياسة الدكتور خليل يحيي نامى ، الأستاذ السابق بجامعة القاهرة . والثانية[2] عام ١٩٦٤ برياسة المرحوم الأستاذ محمد أحمد حسين ، وكيل وزارة الثقافة سابقاً . ولكن لصعوبة التنقل بين المدن اليمنية المختلفة ، قصرت البعثتان عملهما على تصوير ما انتقته من مخطوطات العاصمتين صنعاء وتعز . وكان لهما كبير أمل فى زيارة مدن اليمن الشمالية كمثل صعدة وحوث وخَمِر ونحوها ، كذلك المدن الجنوبية مثل ذَمَار وجِبْلَة وَحراز والمرَاوعة لمظنة وجود ذخائر هناك .

وجميع مدن اليمن المشهورة تحتفظ فى مساجدها ، وفى بيوتاتها بالكثير من المخطوطات ، لذلك يجب أن تقوم عدّة بعثات منظمة فى محاولة لإكمال أعمال البعثتين السابقتين ، وبحث إمكانية تصوير ما تحتفظ به هذه المساجد والبيوت ، خاصة إذا علمنا أن كثيراً من الأجانب والمستشرقين والعثمانيين قد ظفروا بعدد ضخم من التراث اليمنى فى عهود مختلفة . ويكفى للدلالة على ذلك حصول مكتبة الأمبروزيانا *Ambrosiana* بميلانو على أكثر من ألفى مخطوط من هذا التراث ، فضلا عما اقتنته مكتبات إيطاليا وألمانيا وتركيا وغيرها .

* * *

لقد حالت ندرة هذه المصادر ، وصعوبة الوقوف عليها ، وتفرقها فى مكتبات العالم ، دون ظهور الكثير من الدراسات اليمنية الهامة . وأصبحت الحاجة ماسة إلى مرجع يُعَرِّف بمصادر ومراجع هذا التاريخ ، ويدلل على مواطنها ومظان وجودها فى المكتبات ، ويضم شتاتها فى مجلد واحد .

وكان والدى — رحمه الله — قد اشترك فى عضوية البعثتين المصريتين ، فشاهد عن كثب هذا التراث العلمى التليد ، الذى خلفه لنا علماء هذا القطر

(1) راجع تقرير رئيس البعثة (القاهرة ، وزارة المعارف العمومية ١٩٥٣) ، فؤاد سيد : « مخطوطات اليمن » ، مجلة معهد المخطوطات ١ (١٩٥٥) ، ١٩٤ — ٢١٤ .

(2) راجع تقرير رئيس البعثة (طبع على الاستنسل ، القاهرة ١٩٦٥) .

الذين أغنوا المكتبة العربية بتصانيف فى كثير من العلوم والفنون . فعنى عناية خاصة بالدراسات اليمنية ، منها التاريخية والعقائدية .

وكنت وقفت فى أوراقه – رحمه الله – على مظروف يحوى مجموعة من البطاقات كَتَب عليه « مؤلفات فى تاريخ اليمن » ، جمع فيه المخطوطات التاريخية اليمنية المحفوظة فى دار الكتب المصرية . فرأيت أنه من الضرورى للفائدة العلمية أن يخرج هذا العمل العلمى إلى الوجود لينتفع به جمهور العلماء والباحثين . فأقدمت مستعيناً بالله على إكمال تصنيف هذا العمل مبتدئاً بقراءة الكتب التى ترجمت لعلماء اليمن وأرّخت لتاريخه ، فأمدتنى بأسماء الكثير من كتب التاريخ اليمنية ، ومعلومات دقيقة عن موضوعاتها وتفصيل أبوابها . فحرصت حرصاً شديداً على البحث عنها فى مكتبات العالم . واستعنت على ذلك بكتاب المستشرق الألمانى كارل بروكلمان ، « تاريخ الأدب العربى » C. Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur* والجزء الأول من كتاب الدكتور فؤاد سزگين ، « تاريخ التراث العربى » Fuat Sezgin, *Geschichte des arabischen Schrifttums* فأرشدانى إلى أماكن الكثير من هذه المخطوطات . ثم تصفحت فهارس مخطوطات المكتبات المعروفة والمكتبات الخاصة ، فبدأت بمكتبات مصر واليمن والعراق والشام وتركيا والهند وإيطاليا وألمانيا وفرنسا وهولاندا وانجلترا وغيرها . . . ، انتقيت منها جميعاً ما عثرت عليه مما له علاقة بتاريخ اليمن وأنسابها وسير أئمتها وطبقات علمائها .

وجمعت بالإضافة إلى المخطوطات التاريخية ، ما صنّفه العلماء المحدثون – عربا ومستشرقين – من تآليف ودراسات ومقالات علمية ورحلات استكشافية عن اليمن تاريخه ونظمه وحضارته .

* * *

وبدأت الكتاب ، بفصل درست فيه منهج الكتابة التاريخية عند اليمنيين ، وألحقته بفصل عن التراث اليمنى درست فيه كيف تكوّن هذا التراث ، وكيف تفرق وانتقل إلى مكتبات العالم .

وجعلت المخطوطات العربية أساساً لهذا الكتاب ، فرتبتها ترتيباً زمنياً ، متخذاً من تاريخ وفاة المؤلف محوراً لهذا الترتيب . وفصلت بين مؤلفات كل قرن والقرن الذى يليه وقدّمت لها بمقدمة موجزة شرحت فيها الحالة السياسية فى اليمن ، وما طرأ على الكتابة التاريخية فيها من تطور .

وقد ذكرت الإسم الذى اشتهر به المؤلف (الكنية أو اللقب) ثم اسم المؤلف كاملا وتاريخى ميلاده ووفاته بالتاريخين الهجرى والميلادى ، أو تحديد القرن الذى عاش فيه إذا تعذّر علىّ معرفة تاريخ وفاته ، محيلا على المصادر التى ترجمته ، وعلى كتابى « الأعلام » للعلامة خير الدين الزركلى ، الذى استفدت منه ومن تعليقاته إفادات هامة ، و « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحّالة . كما أحلت القارىء إلى كتاب بروكلمان ، « تاريخ الأدب العربى » ، و « دائرة المعارف الإسلامية » الطبعة القديمة ، والأجزاء التى صدرت من الطبعة الجديدة . وإذا كانت هناك دراسات مفصلة حديثة عن المترجم أشرت إليها [1] .

ثم أذكر أسماء مؤلفاته الخاصة بتاريخ اليمن فقط ، مشيراً إلى محتوياتها ومصادرها وأهميتها وتاريخ تأليفها ، إذا توفرت لى هذه المعلومات ، ذاكراً أماكن وجودها فى مكتبات العالم وأرقامها هناك وعدد أوراقها وتاريخ نسخها ، إن كانت وصلت إلينا . وإذا ذكرها أحد أصحاب البيبليوجرافيات القديمة كابن النديم وحاجى خليفة ، أشرت إلى ذلك فى موضعه .

وإذا كانت بعض المخطوطات فى ملك الأفراد أشرت إلى الوصف الذى أمدونى به عنها ، وإلى اسم مالكها وبلده . أما المؤلفات القديمة التى لم أقف لها على نسخ فى مكتبات العالم ، مع طول بحثى ، فقد ذكرتها بالطريقة السابقة محيلا على المصدر الذى ذكرها أو نقل عنها ، وإن ذكر شيئاً من وصفها أو مضمونها ذكرته نقلا عنه .

---

(1) لم أدرس كل مؤرخ دراسة مسهبة ، بل اكتفيت بالإشارة إلى مصادر ترجمته ، التى رتبتها ترتيباً زمنياً . فالغرض الأساسى من هذا العمل هو عرض مصادر التاريخ والتعريف بها والتدليل على مواضعها فى دور الكتب لينعاون الباحثون والدارسون على نشرها .

أما المخطوطات التى تم نشرها ، فقد حرصت على البحث عن نسخ جديدة لها ، غير تلك التى اعتمدها ناشروها حتى تتوفر لمن يريد إعادة نشرها ، إذا عزّت طبعاتها نسخ جديدة ، ذاكراً تاريخ الطبع ومكانه واسم المحقق ، وإن كان أعيد نشرها قدر طاقتى .

وقد وجدت مجموعة من المؤلفات المجهولة المؤلف ، خصصت لها فصلا فى نهاية الكتاب رتبتها فيه على حروف المعجم . كما كانت هناك بعض المؤلفات التى نعرف أسماء مؤلفيها ولا نعرف تاريخ وفاتهم ، فذكرتها وفق الترتيب الأبجدى لأسماء مؤلفيها .

* * *

وألحقت بالكتاب ملحقين . الأول ، ذكرت فيه الدراسات والأبحاث الحديثة التى تناولت تاريخ اليمن منذ العصر الإسلامى ، ورتبتها ترتيباً موضوعياً حسب الدول ووفق ترتيبها الزمنى .

أما الملحق الثانى ، فخصصته لقوائم الملوك والسلاطين والأئمة الذين حكموا اليمن مشيراً إلى أهم المصادر التى ترجمت لهم ، مع ذكر تاريخ تولية كل حاكم منهم . ورغم اعتراض بعض المتخصصين على هذا الملحق ، فإننى حرصت عليه لأنى وجدت نقصاً واختلافاً فى بعض التواريخ فى معاجم الأسرات الحاكمة ، كما أن المصادر التى أحلت إليها القارىء ستمدنا بمعلومات هامة ومفيدة غير تلك التى نجدها فى المصادر المعروفة ، خاصة فى العصور المماليكية .

* * *

وجعلت فهارس هذا الكتاب متنوعة وميسرة ، فجمعت الكتب التى تبحث فى موضوع واحد معاً وفق ترتيبها الأبجدى ، وإذا بحث الكتاب فى أكثر من موضوع ذكرته فى فنونه المتعددة . وأكثرت من الإحالات للكتب التى لها أسماء مختلفة أو اشتهرت بعناوين معينة ، أو كانت اختصاراً لكتب أخرى ، كل ذلك تيسيراً للباحث وعوناً له على الوصول إلى غايته من أية مظنّة أو سبيل .

كذلك صنعت فهرساً للمؤلفين وآخر للمحققين والناشرين ، وأكثرت من الإحالات إلى ألقابهم وكناهم حتى يتعرف الباحث على مؤلفه من أيسر الطرق .

أما فهرس البلدان والأماكن ، فنظراً لأنى لم أحدد مواقع المدن والبلدان اليمنية التى وردت أثناء الكتاب ، فقد عرّفت بها فى هذا الفهرس ، وأشرت إلى المواضع التى ورد فيها ذكرها فى الكتاب .

* * *

وبعد ، فأتوجه إلى الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يغفر لمصنّفه الأول والدى المرحوم فؤاد سيّد ، الذى أحبّ اليمن بتاريخها ومذاهبها وعلمائها وأهلها حبّاً غلب على نفسه ، وقدم لتاريخها وتراثها أيادى حفظها له علماؤها بالشكر والعرفان ، وكان خير معين للباحثين والدارسين فى تاريخ وآداب هذا القطر .

ولم يكن يقدّر لهذا العمل أن يرى النور لولا الثقة التى منحها لى الأستاذ سيرج سونيرون *Serge Sauneron* ، مدير المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ، والذى رحب بنشر الكتاب ضمن مطبوعات المعهد . ولا يسعنى إلا أن أتقدم إليه بمزيد شكرى وامتنانى .

وفى النهاية يطيب لى أن أذكر بالشكر والعرفان المساعدات القيمة التى قدمها لى علماء أجلاء . فيسعدنى أن أتقدم بشكرى الخالص إلى روح علامة اليمن السيد على بن اسماعيل المؤيد ، الذى لم يأل جهداً لمعاونتى ، وقدم لى عن طيب خاطر كل ما يستطيع أن يقدمه لى من معاونات . كما أتقدم بالشكر إلى العلماء اليمنيين السيد محمد بن محمد المنصور ، والسيد محمد بن أحمد المطاع ، والقاضى محمد بن على الأكوع ، فقد أمدّونى بأسماء الكثير من المؤلفات اليمنية وبمعلومات هامة عن مصير الكثير من هذا التراث . أما علاّمة الجزيرة الشيخ حمَد الجاسر ، صاحب مجلة العرب ، فقد كان لى من علمه الواسع وتوجيهاته السديدة خير معين على المضى فى هذا العمل (*) .

(*) يسعدنى أن أشكر أخى أحمد فؤاد ، على صادق معاونته لى .

وإذا ما اتجهت بالشكر إلى العلماء المستشرقين . فيسعدنى أن أشكر المستشرق الإنجليزى الكبير الدكتور سرچنت *R.B. Serjeant* الذى اهتم بهذا العمل وقدم لى قائمة بمؤلفاته الخاصة بتاريخ جنوب غرب الجزيرة ، وساعدنى فى التعرف على المستشرق الإنجليزى الدكتور ج . ركس سمث *G. Rex. Smith* الذى قدم لى معاونات جليلة وتوجيهات قيّمة يطيب لى أن أشكره عليها . أما المستشرق الإيطالى الأستاذ ريناتو ترايني *Renato Traini* فلم يأل جهداً فى بذل كل ما يستطيع أن يقدمه لى من معلومات وإرشادات أفدت منها كثيراً فى إعداد هذا العمل .

ولا يفوتنى أن أقدم خالص شكرى وامتنانى إلى الأستاذين چان كلود جارسان *Jean-Claude Garcin* وتيارى بيانكي *Thierry Bianquis* ، عضوى المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ، اللذين ساعدانى على نشر الكتاب ضمن مطبوعات المعهـــــد .

راجياً أن يجعل الله فى هذا العمل فائدة وعوناً للباحثين والدارسين لتاريخ اليمن فى العصر الإسلامى .

القاهرة فى { ١٣ من ذى القعدة سنة ١٣٩٢ هـ
١٩ ديسمبر سنة ١٩٧٢ م }

أيمن فؤاد سيد